أخلاقيات التعليم الجامعي بين التشريع القانوني والالتزام الأخلاقي

The ethics of university education between legal legislation and moral obligation

شوقي قدادرة *

جامعة الوادي -الجزائر-kedadra68@gmail.com

تاريخ الاستلام 2021/12/31 تاريخ القبول 2022/05/20

الملخص:

الأخلاق المتضمنة في ميثاق أخلاقيات التعليم الجامعي بقوتها الذاتية لا يمكن أن تكون بديلا عن التشريعات القانونية خاصة في الوسط الجامعي الجزائري فقوة الأخلاق الذاتية لا يكون لها معنى في غياب تفعيلها عمليا فالترسانة النظرية التي تشكل ميثاق أخلاقيات التعليم الجامعي لا غبار عليها ولكن سيعتريها النقص ولن تؤدي وظيفتها التي وُجدت لأجلها إذا لم يكن لها نصيب من الالتزام الواقعي والتطبيق العملي.

القوة الذاتية للأخلاق هي مرحلة متقدمة جدا يجب أن نؤسس لها بشكل صحيح حتى نستمتع بكل ميزاتها ويجب التوعية بأهمية ميثاق أخلاقيات التعليم الجامعي، فلا يمكن الحديث عن القوة الذاتية في غياب التوعية بأهمية هذا الميثاق فنسبة كبيرة من المنتمين للوسط الجامعي يجهلون حتى وجوده فما بالك بتفاصيله.

كما يتعين على المسؤولين تفعيل الجانب التطبيقي لهذا الميثاق عن طريق المراقبة والمتابعة القانونية، فالجرم الأخلاقي لا يقل خطورة عن الخرق القانوني للنظام الجامعي.

في الجامعة الجزائرية التشريع القانوني و الميثاق الأخلاقي كلاهما مهم فالأول يدعم الثاني، فالتشريعات القانونية تلعب دور الضابط الموضوعي- إن صح القول-، وميثاق الأخلاقيات يمثل الضابط الذاتي الذي من الصعب الوقوف عند مؤشراته لذلك يحتاج إلى دعم وسند قانوني حتى يكتسب نوعا من السلطة والضبط.

ميثاق أخلاقيات التعليم الجامعي بقوته الذاتية لا يمكن أن يكون بديلا عن التشريعات القانونية إلا إذا توفر الالتزام الأخلاقي الجاد وسادت سلطة الضمير الحي والمراقبة الذاتية المستمرة، وتلك الميزات

من الصعب أن تتوفر في كل أفراد الأسرة الجامعية هنا يظهر التشريع القانوني ليلـــزم من صعب عليه إلـــزام نفسه وضبط ذاته.

يأتي هذا المقال كمحاولة لمعالجة ذلك الإشكال القائم بين التشريع القانوني والرغبة الذاتية لتنفيذ أخلاقيات الأستاذ الجامعي.

الكلمات المفتاحية: ميثاق أخلاقيات المهنة، القوة الذاتية، الأستاذ الجامعي

Abstract

Ethics contained in the charter of ethics for university education with its own power cannot be a substitute for legal legislation, especially in the Algerian university community. The power of subjective ethics has no meaning in the absence of its practical activation. that existed for it if it did not have a share of realistic commitment and practical application.

Self-power of morals is a very advanced stage that we must properly establish in order to enjoy all its features, and awareness of the importance of the ethics charter for university education must be raised.

Officials must also activate the implementation aspect of this charter through legal monitoring and follow-up, as the moral offense is no less serious than the legal breach of the university system.

In the Algerian University, the legal legislation and the moral charter are both important, the first supports the second, the legal legislation plays the role of the objective officer - if it is true -, and the ethics charter represents the self-control that is difficult to stand at its indicators so it needs legal support and support in order to gain a kind of authority and control.

The charter of ethics for university education with its own power cannot be a substitute for legal legislation unless there is a serious moral commitment and the authority of conscience and continuous self-monitoring prevails, and these features are difficult to have in all members of the university family. same.

This intervention comes as an attempt to address the problem that exists between legal legislation and the subjective desire to implement the ethics of a university professor.

.

Keys Words: Code of Ethics, Self-Strength, University Professor

* المؤلف المرسل

مقدمة:

صاحب رسالة يستشعر عظمتها ويؤمن بأهميتها ويؤدي حقها بمهنية وأخلاق عالية ذلك أن أخلاق وآداب المهنة موضوع له مذاق خاص فهو لا يتعلق بالجوانب الفنية وإنما بالأساس الأخلاقي لهذا العمل والتزام الأخلاق السامية لا يكون في الحياة الاجتماعية فقط بل هو صفة الشخص المحترم في مواقع حياته كلها وعمله يعد جزءا أساسياً من حياته فاتصافه بالأخلاق الحميدة في العمل هو جزء من نجاحه في حياته كلها.

ان بعض السلوكيات والمواقف التي ينبغي ألا تصدر من شخص ينتسب إلى مهنة الأنبياء والمرسلين والتي انفردت بكونها مهنة مقدسة لأن اللّه سبحانه وتعالى نسبه إلى ذاته العليا قال تعالى "الرحمن علم القران خلق الإنسان علمه البيان"**(.سورة الرحمن الآيات1-04)**

كما اهتم الرسول الكريم محمد(ص) بالتعليم اهتماما كبيرا فقد وردت الأحاديث النبوية الشريفة التي تؤكد ذلك (إنما بعثت معلماً). أنه ينبغي أن تكون هناك أخلاقيات لمهنة التدريس وقسم ولاء والتزام لمن يريد أن يتشرف بهذه المهنة المقدسة والتي لا تقل أهمية عن مهنة الطب والمحاماة وغيرها من المهن الأخرى.

ولقد أوضح الإعلان العالمي لليونيسكو الصادر بتاريخ 9 أكتوبر 1998، والمصادق عليه سنة 2009 هذه المهام الأساسية بشكل مفصل.

من المفيد الملاحظة، بعد التذكير "بمهام ووظائف التعليم العالي"، أن هذا الإعلان العالمي يوصي على الفور مؤسسات التعليم العالي والأسرة الجامعية بما يلي:

أ- "... إخضاع جميع أنشطتها لمتطلبات الأخلاق والصرامة العلمية والفكرية؛

ب- القدرة على التعبير. عن نفسها بشأن المشكلات الأخلاقية والثقافية والاجتماعية في استقلالية ومسؤولية كاملة، وممارسة نوع من السلطة الفكرية التي يحتاجها المجتمع لمساعدته على التفكير والفهم والعمل.

ج - التمتع، بالحربة الأكاديمية والاستقلال الذاتي، دون قيود، كمجموعة من الحقوق والواجبات، مع كونهم مسؤولين وخاضعين للمساءلة تجاه المجتمع"

ماذا نعني بالأخلاقيات والآداب؟

الأخلاقيات هي "... التفكير الذي يحلل عمل الإنسان فيما يتعلق بالقيم والمعايير الأخلاقية ويهتم بالشخص وروحه وبعلاقته بالشخص الآخر وبالمجتمع". الأخلاق تحدد وتحفز الإجراءات من أجل أداء جيد. الآداب ذات "... هدف عملي، في تعتزم، من أجل ممارسة مهنية معينة (...)إرساء دعامة مشتركة

من القواعد والتوصيات والإجراءات (...). ". بحيث تهدف الى تنظيم أنشطة المهنة وبالتالي تشكل مدونة لقواعد حسن السلوك التي تحدد الهوية المهنية.

يرجع التساؤل الأخلاقي في سياق الجامعة الجزائرية إلى التسعينات من القرن الماضي، والذي اتسم بالاضطرابات السياسية والاجتماعية والثقافية.. (ميثاق الآداب والأخلاقيات الجامعية2021)

ومن هنا فان موضوع الصفات الأخلاقية لمهنة التدريس من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية:

1- ما مفهوم المهنة وما الفرق بينها وبين الحرفة ؟ وهل التعليم حرفة أم مهنة ؟

2- ما المقصود بالأخلاق ؟ وما معنى أخلاقيات المهنة ؟

3- كيف ينظر الإسلام إلى أخلاقيات المهنة ؟

4- ما واجبات المعلم المهنية ؟

5- كيف نجعل المدرسة مؤسسة أخلاقية ؟

6- لماذا نهتم بغرس أخلاقيات المهنة ؟

7- كيف نتطلع نحو ميثاق أخلاق مهني ؟

8- ما أهمية الرقابة المهنية وانعكاساتها على أخلاقيات مهنة التعليم ؟

9- ما الأبعاد المقترحة لإعداد دستور لمهنة التعليم ؟

1:أخلاقيات المهنة:

من المعلوم أن للعملية التعليمية محاور أساسية ترتكز عليها وتكتمل بها ويبقى المحور الأهم بينها الاستاذ الذي تدور حوله الأسس ويتوقف نجاحها عليه ولأن الاستاذ هذا الدور العظيم والمؤثر فإن الاهتمام بتطويره والحرص على نجاح الدور الذي يقوم به من الأولويات التي تحرص وزارة التعليم العالي على إعطائها الاهتمام الأكبر ذلك أن متطلبات استراتيجية إعداد المعلم تتحدد من خلال مفهوم حديث ينظر إلى التعليم كمهنة نامية تمسك في يدها بزمام تقدمها وتدخل في منافسة متكافئة مع المهن الأخرى المعترف بها في المجتمع**(سمان، رويدة عبدالحميد ، مجلة المعرفة العدد167)**

ولا يخفى على أحد بأن التربية تعد ضرورة اجتماعية وفردية فلا يستطيع الفرد أن يستغني عنها ولا المجتمع وكلما ارتقى الإنسان في سلم الحضارة كلما زادت حاجته إلى التربية باعتبارها حقا من حقوقه ولذلك يعد المعلم المنطلق والقدوة باعتباره موضع تقدير المجتمع واحترامه وثقته. وبهذا حري عليه أن يكون في مستوى هذه الثقة, وذلك التقدير والاحترام ويحرص على إلا يؤثر عنه إلا ما يؤكد ثقة المجتمع به واحترامه له والمعلم قدوة لطلابه خاصة وللمجتمع عامة وحريص على أن يكون أثره في الناس حميداً باقياً لذلك فهو يتمسك بالقيم الأخلاقية والمثل العليا ويدعو إليها وينشرها بين طلابه والناس كافة ويعمل على شيوعها واحترامها ما استطاع إلى ذلك سبيلا. كما يجب على المعلم

أن يدرك أن احترام قواعد السلوك الوظيفي والالتزام بالأنظمة والتعليمات وتنفيذها والمشاركة الايجابية في نشاطات المؤسسة وفعالياتها المختلفة أركان أساسية في تحقيق أهدافها .

إن المجتمعات بغض النظر عن تقدمها أو تأخرها تحتضن كثيرا من المهن كالطب والمحاماة والقضاء و الصحافة والتعليم، وغيرها في سلم المهن. والمتتبع لموقف المجتمعات من هذه المهن يلاحظ أن كل مهنة تلتزم بأخلاقيات يؤمن بها أصحابها الذين يعتزون بها ويسلكون بمقتضاها ويعملون على ترسيخها وتعميقها لدى المنتمين إليها منطلقين من إيمانهم بأهداف المهنة وأدوارها التي تحقق طموحات المجتمع في التحديث و الرقي. **(عفيفي، صديق محمد،2003، 31 – 33)**

وقد اختلفت المجتمعات في موقعها من المهن السائدة في المجتمع في ضوء فلسفتها الاجتماعية وأهدافها التي تجسد مبادئ المهن، ومنها تحديد الموقف من مهنة التعليم وأخلاقياتها وقيمها. وبحدود أخلاقيات مهنة التعليم فقد تبنى كل مجتمع قواعد ومعايير تعبر عن هذه الأخلاقيات ، وفي الوقت نفسه تعد معايير سلوك أفراد المهنة.

2:مفهوم المهنة:

قبل أن نتعرف على موقف المجتمع من مهنة التعليم لابد من تعريف المهنة والوقوف على مفهومها وخصائصها ومعاييرها فالمهنة كلمة ذات مدلول وصفي تشير إلى مجموعة من السمات الأساسية التي تتصف بها كثير من المهن مثل الطب والمحاماة وتتطلب درجة عالية من المهارة القائمة على المعرفة المتخصصة.

ويعرفها" Blackington بأنها عمل منظم يقتنع به الإنسان ويحاول أن ينهض من خلاله بمطالب وظيفية محددة" أو هي :"عمل مهني راقي يتطلب نوعا من القدرات الفنية التي يمكن تحقيقها عن طريق إعداد مهني خاص يشمل علي إعداد أكاديمي و تدريب عملي" وهي تختلف عن مفهوم الحرفة التي هي"عمل يدوي يمارسه العامل إما في ورشة يمتلكها أو في ورشة يملكها شخص آخر أو في مؤسسة أو شركة ولا يحتاج إلي إعداد مسبق بل من خلال تدريب قصير"**(عفيفي، صديق محمد،2005 ،53)**

ويرى بعض المربين ضرورة توفر في مهنة التعليم منظومة معايير هي:

- ثقافة عامة ومتخصصة ومهنية تشكل أساسا معرفيا وقاعدة علمية تشتمل على معلومات نظرية وتطبيقية.
- تكوين مهني يؤمن التفاعل المستمر قبل الخدمة واثناءها مع المستحدثات و التقنيات الجديدة ذات العلاقة.
- احتراف مهني منظم تصبح فيه المهنة حياة دائمة للعمل و النمو .
- أخلاقية مهنية تتضح فيها الواجبات والحقوق والأنماط السلوكية لأخلاقيات المهنة التي يلتزم بها جميع الممارسين للمهنة.

- التمتع لمن ينتمي للمهنة بقدر من الاستقلالية.
- توجه نحو خدمة المجتمع والترفع عن الاستغلال و الكسب

3:مفهوم الأخلاق:

الخلق لغة: يعني السجية والطبع والعادة والدين .

والأخلاق اصطلاحاً: تعني عادات يكتسبها الفرد نتيجة تعرضه لمؤثرات الأسرة والمدرسة والمجتمع والبيئة ، وتنطبع في نفسه ويمثلها في تصرفاته في المواقف المختلفة

ويعرفها آخرون بأنها "ما يجب عليك أن تفعله"، وبتحديد أكثر "أن تعرف ما التصرف الصحيح وما التصرف الخطأ ثم تفعل ما هو صحيح" صحيح أن هذا التعريف بسيط وواضح ولكن الحياة العملية للمعلم قد لا تسهل الاستفادة منه كثيراً . لماذا ؟ لان "التصرف الصحيح" و"التصرف الخطأ" قد يتداخلا، بل كثيرا ما يتداخلا بدرجة تترك المعلم في حيرة شديدة بين البديلين حيث قد يطلب منه عمليا الاختيار بين تصرفين يبدو أن كليهما صحيح

ومن المؤكد أن غالبية التصرفات الخاطئة تكون واضحة مثل السرقة أو الغش أو القتل، فلا أحد يقر هذه التصرفات بالطبع، ولكن المشكلة ليست في هذه الحالات الواضحة وإنما تكمن المشكلة في ما الذي يجب علينا أن نفعله ؟ السؤال الصعب حقيقة هو "ما الذي يجب أن نفعله؟ ولنأخذ على ذلك بعض الأمثلة العملية على المعضلات الأخلاقية التي تواجهنا طول الوقت:

فمثلاً: من الصواب طبعا أن يحافظ الاستاذ على الأسرار التي يبوح بها الطالب له، ومن الصواب أيضا أن يتعاون الاستاذ مع المسؤول فيعطيه بعض المعلومات المهمة لتحسن الإدارة. فهل يجب على المعلم التمسك بالمحافظة على السر؟ أم يجب أن يتعاون مع المدير ويعطيه المعلومات التي سبق له التعــهد بسريتها؟ وهل سيختلف الجواب إذا تعلق الأمر بأمن المؤسسة؟ أو باكتشاف مرتكب إحدى المخالفات الكبيرة؟ ما الذي يجب أن نفعله ؟! **(حسان دهش جلاب وكمال كاظم طاهر الحسيني، 21،2013)**

3:التعليم العالي في الجزائر : النشأة والتطور:

إن التطرق إلى لتاريخ الجامعة الجزائرية وتتبع مراحل بناءها وتكوينها يسمح لنا بالخروج بمعطى أساسي وهو أن هذه الأخيرة تعتبر جامعة فتية إذا ما قورنت ببعض الجامعات الأجنبية التي لها أصولا و تاريخا عريقا. سوف نتوقف عند بعض المحطات البارزة في مسيرة الجامعة الجزائرية حتى يتسنى لنا تفسير الواقع الحالي الذي هو دون شك نتاج أو حصيلة لتراكمات وتجارب سياسات ماضية.

3-1:مراحل نشأة التعليم العالي في الجزائر:

يعتبر استقلال الجزائر بداية التعليم الجامعي بالنسبة للجزائريين ،اذ لم يكن بالجزائر غداة الاستقلال إلا جامعة واحدة. بنيت جامعة الجزائر سنة 1877وأعيد تنظيمها سنة،1909إلا انه لم

يتخرج منها أي جزائري إلا بعد الحرب العالمية الثانية. ولم يتخرج منها قبل الاستقلال إلا عدد محدود من الجزائريين ،وقد كان غالبيتهم في الآداب و الحقوق .إلى جانب جامعة الجزائر ،كانت هناك مدرستان و هما المعهد الوطني للفلاحة والمدرسة الوطنية متعددة التقنيات وقد مر التعليم العالي في الجزائر بعدة مراحل في إطار صيرورة التطور و مسايرة للتحول السياسي والاقتصادي والاجتماعي .يمكن تقسيم التطورات التي عرفها قطاع التعليم العالي إلى ثلاثة مراحل:

3-2:المرحلة الأولى:

و تمتد من الاستقلال سنة 1962إلى سنة 1970تاريخ إنشاء أول وزارة متخصصة في التعليم العالي و البحث العلمي .تتميز هذه المرحلة بفتح جامعات المدن الرئيسية بالجزائر ،فبعد أن كانت بالجزائر جامعة واحدة و كانت مختصة في تكوين أبناء المعمرين بالدرجة الأولى ،فتحت جامعة وهران سنة 1966تلتها جامعة قسنطينة سنة1967 ثم تلتها بعد ذلك كل من جامعة العلوم والتكنولوجيا – هواري بومدين- وجامعة عنابة بينما في سنة 1984فتحت الجامعة الإسلامية بقسنطينة أما النظام البيداغوجي الذي كان متبعا فهو ما كان موروثا عن الفرنسيين .إذ كانت الجامعة مقسمة إلى كليات و هي :كلية الآداب و العلوم الإنسانية ،كلية الحقوق و العلوم الاقتصادية ،كلية الطب ،كلية العلوم الدقيقة. وكانت الكليات مقسمة بدورها إلى عدد من الأقسام ،تهتم بتدريس التخصصات المختلفة ،ولقد كانت هذه المرحلة الأولى تهدف إلى توسيع التعليم العالي ،والتعريب الجزئي مع المحافظة على نظم الدارسة الموروثة. (Djamal Guerid. 1998,-8- 9)

3-3:المرحلة الثانية:

وتبدأ من سنة 1970سنة إحداث وزارة متخصصة للتعليم العالي و البحث العلمي تلاها مباشرة إصلاح التعليم العالي 1971ويتمثل هذا الإصلاح في تقسيم الكليات إلى معاهد مستقلة تضم الأقسام المتجانسة ،واعتماد نظام السداسيات . وقد تميزت هذه المرحلة بفتح مجموعة من المراكز الجامعية في مختلف ولايات الوطن ،لمواجهة الطلب المتزايد على التعليم العالي ،وفي هذه المرحلة وضعت أيضا الخريطة الجامعية 1984و كانت تهدف إلى تخطيط التعليم الجامعي 'إلى أفاق سنة 2000معتمدة في ذلك على احتياجات الاقتصاد الوطني بقطاعاته المختلفة، وقد كانت فرصة لتقييم التجارب التي مرت بها الجامعة الجزائرية ،حيث أعيد النظر في البرامج و التخصصات المدروسة(M.Ghalamallah.1983, 47)

3-4:المرحلة الثالثة:

والتي تبدأ من سنة 1998و تتميز بالتوسع التشريعي و الهيكلي و الإصلاح الجزئي .و قد عرفت الجامعة الجزائرية فترة صعبة ،خلال التسعينات من القرن العشرين ،وقد أدى إلى تذمر الأساتذة الباحثين، وانحطاط معنوياتهم ،وقد أدى تدهور الوضع إلى شن إضرابات عن العمل ،و هجرة

الكثير من الأساتذة و الباحثين إلى الخارج ،كما أن المتتبع لقضايا الجامعة يلاحظ تداخل التربوي و السياسي ،إضافة إلى عوائق مادية و تنظيمية و بيداغوجية فالجامعة تعاني من مجموعة من المشاكل على مختلف المستويات ،من حيث اداءات الأساتذة والطلبة ،وتنظيم الجامعة و إمكانياتها المادية ،ومحيطها الاجتماعي والاقتصادي و السياسي وكلها عوامل متفاعلة يؤثر بعضها في بعض ،مما أدى إلى الحالة التي وصلت إليها الجامعة حاليا) وقد عرفت الجامعة الجزائرية تحولات بعد حوادث أكتوبر 1988في خضم الانفتاح السياسي الذي شهدته البلاد تعتبر الجامعة العمود الفقري للدولة ،وإذا أصيبت بخلل اعترى البلاد اضطرابا بمس جميع النواحي الاقتصادية ،الاجتماعية ،الثقافية والسياسية فبغض النظر عن السنوات التي عاشتها الجامعة قبل هذه السنة ،والمشاكل التي اعترتها و المذكورة سابقا ،فقد ازدادت شدتها في الآونة الأخيرة و هذا بسبب لاضطرابات الموجودة وسط الأسرة الجامعية من أساتذة وطلبة وعمال ,فالمشاكل ظلت نفسها إلا أن الانفجار حدث تمثل في الاضطرابات المتتالية على الساحة الجامعية ،إضافة لما تمر به البلاد من مراحل صعبة و التي لها الأثر الكبير على التنمية الوطنية ،وتغير الحكومات في فترة قصيرة أدى إلى تغيرات في بعض المشاريع الوطنية وبعض النصوص التشريعية للجامعة ،منها مشروع استقلالية الجامعة و مشروع إنشاء جامعة التعليم المتواصل.

-الاضطرابات الأخيرة في الجامعة: التحولات الديمقراطية في الجزائر أفرزت عدة تفاعلات وجدال داخل المنظومة الجامعية ،بدليل إن النزاعات الاجتماعية و المهنية داخل الجامعات بدأت تدق ناقوس الخطر ،بفعل التضارب في الآراء و المواقف حول الغموض الذي يسود مشاريع الإصلاح وما يلفت النظر أن الأسرة الجامعية مصرة اليوم من أي وقت مضى على إسماع صوتها و التعبير عن اضطرابات سنة1990/1980 : أزمة السكن التي يعرفها كثير من الأساتذة ،وسوء التعليم والتوجيه الذي يشتكي منه الطلاب أضف إلى ذلك النقص في الأجور و المماطلة في الترسيم من طرف الإدارة الوصية ،هذه المشكلات أدت إلى الانقطاع عن الدارسة بشن عدة إضرابات تطورت الإحداث التي أفرزت نزاعات بين الجهات المسئولة و الأساتذة ،ترجع خلفياتها إلى الممارسات لبيروقراطية و غياب الحوار فيما بين مكونات الأسرة الجامعية في هذه الفترة تكونت جمعيتان للأساتذة: الجمعية الوطنية للأساتذة المحاضرين والأساتذة ANPMاللجنة الوطنية لأساتذة التعليم العاليCNES اضطرابات سنة 1992/1991عرفت هذه السنة إضرابات اعنف من السنة الماضية وحاولت الحكومة الجديدة منذ بداية السنة إعطاء أهمية لما يجري في الجامعة وبينت تصريحات الوزير و رئيس الحكومة تأزم الوضعية حيث قال رئيس الحكومة " الوضعية متوترة ،هذا يعنى أن هناك استعجال حقيقي وكذلك قول وزير الجامعات "الجامعة تعيش أزمة حقيقية .

(شبابكي سعدان،حفيظ مليكة،مجلة البحوث والدراسلت،العدد 12،2010،4)

4: التعليم العالي في الجزائر: الفلسفة والأهداف:

تعرف الفلسفة بصورة عامة بأنها "مجموعة الأفكار و المبادئ ،والقناعات و المفاهيم ،والتوجهات التي توجه سلوك الفرد و المؤسسات وهي بهذا تحدد الوظائف والسياسات ،وتحدد بالتالي الوسائل والأدوات والبرامج التي تحقق هذه الأهداف وبما إن فلسفة التعليم العالي تنبثق من فلسفة المجتمع و مبادئه وتوجهاته ،لذلك كان على نظام التعليم العالي أن يبني فلسفته و أهدافه و مناهجه ووسائله ،لكي تؤدي مجتمعية رسالتها في خدمة المجتمع و تنميته وتحديثه ،فتنمية المجتمع عملية أساسية في كل فلسفة اجتماعية ،لأنها تتعلق بتعبئة وتنظيم جهود أفراده و مؤسساته و توجهها للعمل المشترك مع الهيئات العامة لحل مشاكله ،ورفع مستوى أبنائه اقتصاديا وثقافيا ومقابلة احتياجاتهم ..ومن هذا المنطلق نجد فلسفة المجتمع هي التي تحدد نظمه الاجتماعية وتحل المشكلات الاجتماعية الموجودة فيه وطبيعة الثقافة السائدة فيه و للتخلص من الموروث الاستعماري ،فقد حدد الجامعة لنفسها عدة أهداف خاصة ما يتعلق منها بتكوين إطارات كفأه وهذا للقيام بمهامها على أحسن وجه ،متطبعة بالشخصية الجزائرية و خصائصها الحضارية، ومقتنعة بمبادئ الثورة و اختياراتها الكبرى لتغلب على التخلف ورواسبه .وجاء تحديد هذا الهدف من خلال إصلاح 1971الذي كان الدافع الأول منه هو إنهاء نظام التعليم الموروث، وكانت الأهداف التي توخاها الإصلاح متمثلة في ثلاثة محاور أساسية هي:

- تكوين اكبر قدر ممكن من الإطارات لتلبية حاجات كل قطاعات التنمية
- أن يصبح التكوين واحد من الاستثمارات الأساسية السريعة المردود في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية
- و لكي يستجيب هذا التكوين للحاجات الحقيقية للبلاد ينبغي أن تنعكس فيه مقومات الشخصية الجزائرية .

وحسب ميثاق التعليم العالي فإن أهدف التعليم العالي تتلخص في التعليم والتكوين، والقضاء على الجهل والأمية والاستجابة لاحتياجات الجزائر التنموية والاستجابة للأعداد المتزايدة من الجزائريين والجزائريات المقبلين على الجامعة نلاحظ أن أهداف التعليم العالي في الجزائر هي نفسها الأهداف التقليدية للجامعة وهي: التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع

(لعويرة،108،2007)

5: التعليم العالي في الجزائر: التحديات والرهانات:

إن التحديات و الرهانات التي تواجه العالم اليوم خاصة المتخلف منه لا تكمن فقط في الحاجة الملحة إلى المشاركة في مجتمع المعرفة و إنما تكمن أيضا في كيفية التطبيق الفعال و الناجع لتكنولوجيا المعلومات و الاتصالات و التحكم في كيفيات استخدامها في سبيل تضييق الفجوة

التنموية بين الدول المتقدمة و المتخلفة. إن هذه التطلعات لا يمكن تحقيقها إلا من خلال تطوير التعليم عموما و التعليم الجامعي خصوصا،

6:التحديات و الرهانات التي تواجه التعليم العالي في الجزائر:

يواجه التعليم العالي في الجزائر مجموعة من التحديات يمكن إجمالها فيما يلي:

- الطلب المتزايد على التعليم العالي و تزايد أعداد الطلبة
- قلة التأطير
- نمطية التكوين المبنية على التلقين
- التكوين الكمي على حساب التكوين النوعي
- هجرة الكفاءات و عدم بقائها في الداخل
- تنامي معدلات البطالة بين خريجي الجامعات

7:المجهودات المبذولة في سبيل تطوير التعليم العالي

و نتيجة لهذه التحديات تسعى الجزائر جاهدة للتغلب عليها من خلال مجموعة من الإجراءات تتمثل في مايلي:

- إنشاء الهياكل القاعدية و تجهيزها بما يتلاءم مع الحاجيات التعليمية الجديدة.
- تكوين الأساتذة و المؤطرين
- الاستعانة بالخبرات الأجنبية
- إصلاح التعليم العالي بانتهاج نظام: آل آم ديLMD

كل هذا بهدف إصلاح و تطوير التعليم العالي غير أننا نلاحظ أن هذه المجهودات بالرغم من أهميتها إلا أنها لا تعكس الحاجة الملحة و الحقيقية لتطويره و التي تقوم على أساليب و وسائل ومناهج و أهداف جديدة. و لذلك فإنا نعتقد أن الأسلوب الكلاسيكي للتعليم أصبح غير مجدي حيث تحولت قاعات الدراسة إلى قاعات غير ديناميكية من الناحية العلمية وعدم انتباه كثرة الحديث النوم الفوضى الغيابات الكثيرة وغير المعاقب عليها من الناحية العملية...(،الأمر الذي حد من فعالية التكوين .و على العموم فإنه يمكننا إجمال هذه المجهودات في الجوانب التالية:

- الجانب الإداري و التسيير:

فيما يخص بعصرنة وتحديث التسيير قامت الجامعات الجزائرية بتطوير و تحسين خدماتها من خلال إدخال الوسائل التكنولوجية الحديثة خاصة التكنولوجيات الرقمية في التسيير و الإدارة منها الإعلام الآلي و برامج تسيير الملفات سواء للطلبة أو المستخدمين إضافة إلى إقامة مواقع إلكترونية على شبكات الانترنت للتعريف بإمكاناتها المادية والبشرية إضافة إلى كل هذا تضع كل جامعة شبكة إلكترونية داخلية "انترانت" للتعريف بها داخل المؤسسة الجامعية من خلال

عملية البث المباشر على شاشات التلفزيون. كل هذا بهدف تسهيل الخدمات و اختزال الجهد و الوقت.

- الجانب التعليمي والتكوين والبحث:

سعت كل جامعة إلى إقامة شبكة معلوماتية داخلية و إلى الربط بشبكة الانترنت على مدار 24ساعة و ذلك لتمكين الأساتذة و الطلبة من تصفح المواقع التي تهمهم كما تمنحهم فرصة الاتصال بالجامعات و المراكز البحثية على المستوى العالمي. من جهة أخرى تقوم الجامعة بتوفير الإمكانات المادية الضرورية و اللازمة للتكوين بهدف جعل التكوين تميز بالطابع التطبيقي أكثر من كونه تكوين نظريا فقط. و يبرز هذا الأسلوب في بعض التخصصات دون الأخرى على رأسها الإعلام الآلي والعلوم الدقيقة و التكنولوجية .كما تسعى الجزائر إلى إقامة مشروع يعرف بالشبكة الأكاديمية و البحثية و هي شبكة خاصة بالجامعات و المراكز البحثية الموجودة على كافة التراب الوطني الهدف منها هو تطوير خدمات الاتصال و تبادل المعلومات بين هذه لمؤسسات و المراكز البحثية. و تقوم هذه الشبكة بتوفير الوسائل التكنولوجية الضرورية للعاملين في قطاع التعليم العالي و البحث العلمي كما تسهل و تدعم عملية التكون عن بعد كما يهدف هذا المشروع إلى إقامة الجامعة الافتراضية بصفة دائمة بهدف تشجيع التكوين عن بعد و من دون مغادرة المكان المر الذي يساعد على تبادل الخبرات و زيادة الكفاءات المعرفية للطالب و المؤطر على السواء من خلال تبادل الأفكار والآراء حول التعليم و مناقشة التطورات الحادثة.

- الجانب المادي و المالي:

و يتمثل في توفير الوسائل المادية لتحقيق درجة عالية من الأداء و هذا عن طريق اقتناء أجهزة كمبيوتر جد متطورة مع لوازمها إضافة إلى البرمجيات اللازمة لتشغيلها، كما وضعت تحت تصرف الأسرة الجامعية قاعات للطباعة جد متطورة إضافة إلى المبالغ المالية المخصصة لاقتناء اللوازم الضرورية للتكوين و تكوين القائمين على شؤون هذه الإمكانات تشغيلا و صيانة، دون أن ننسى الهياكل القاعدية التي أصبحت تتميز بطابع عمراني خاص.

بمعنى أن الجزائر تسعى جاهدة من أجل توفير الإمكانات الضرورية للتجهيز و التسيير و التكوين و يبرز هذا في المبالغ الهامة التي تخصصها في ميزانيتها السنوية و التكميلية حيث خصصت مثلا ما قيمته 12.4مليار من ميزانية البحث العلمي المخصصة لدعم برنامج الإنعاش الاقتصادي ما بين 2001و 2004للقيام بعملية التجهيز بالتكنولوجيات الحديثة خاصة المعدات الالكترونية..

نخلص من كل ما تقدم أن الجزائر واعية بضرورة تطوير و تحسين التعليم العالي و جعله يتماشى مع التطورات العالمية الحادثة و التي تمس مختلف جوانب الحياة الإنسانية لذلك نجدها تسعى

جاهدة لتحقيق تقدم نوعي و كمي في سبيل تحقيق هذا الهدف. و هي في سعيها لتحقيق ذلك يجب أن لا تغفل مجموعة من الاعتبارات يمكن إجمالها فيما يلي:

- استمرار مسؤولية الدولة على التعليم و تدخلها المباشر في تمويله و مراقبة أبحاثه و توجيهه بما يخدم حاجياتها الاجتماعية مع فسح المجال للديمقراطية في تسيير مؤسساته من جامعات و مراكز بحث ب(محاولة تحسينه و جعله تكوينا نوعيا مع شموليته لكافة الفئات الاجتماعية خاصة محدودي الدخل و النساء.
- العمل على مرونته بحيث يكون تعليما مستمرا مدى الحياة كما تحاول العمل على توسيع التخصصات و المعارف العلمية و القدرات الفردية في التكوين الجيد متخصص و إنما فتح المجال للتعاون و التبادل المعرفي بين التخصصات المختلفة،

5:أخلاق المهنة في الإسلام :

اهتم الإسلام بالجانب الأخلاقي وحدد قيماً وقواعد أخلاقية لكل جانب من جوانب الحياة وقد اهتم المسلمون بتلك التعاليم الأخلاقية الإسلامية وعملوا على تطبيقها في كافة جوانب حياتهم فكانت من أهم عوامل ازدهار حضارتهم كما واكب ذلك الاهتمام اهتمام مماثل من جانب المفكرين عامة والتربويين خاصة فصنفوا العديد من الرسائل والدراسات التي عنيت بأخلاق المعلمين والمتعلمين وآدابهم على السواء تلك الأخلاق التي تستمد من الإسلام ونظرته الشاملة للإنسان والكون والحياة. **(الفقيه، أفراح أحمد محمد 88،2008)**

والتعليم يعد ضرورة من ضرورات الحياة المعاصرة إذ أن العلم طريق التقدم والنهضة والتفوق. ولقد استطاعت المجتمعات التي قامت على أساس من العلم أن تحصل على التفوق العلمي الذي مكنها من تلبية احتياجات شعوبها لأنها اهتمت بالعلم ورفعت من شأنه وعملت على تطويره.

وبما أننا نعيش في مجتمع إسلام فإن الفكر الذي يعكس حياتنا الثقافية في المجال التعليمي هو الفكر التربوي الإسلامي بكل أصوله وركائزه ومحدداته ومقوماته وأساليبه ، ذلك أن الفكر الإسلامي مبني على هدي القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ولكي يحقق الفكر الإسلامي أهدافه يجب أن يصاحبه تطبيق تربوي وهذا التطبيق إنما يكون بالتربية التي تعتمد على منطلقات هذا الفكر ومسلماته ومبادئه وتترجمه إلى واقع حي، ولذلك فقد رفع الإسلام من شأن المعلم وجعل له منزلة كبيرة تقترب من منزلة الأنبياء عليهم صلوات اللّه وسلامة، ورفع درجة العلماء إلى أعلى الدرجات قال تعالى :يَرْفَعِ اللّهُ الّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**(المجادلة، آية: 11)**

ويقابل تلك المنزلة التي يحظى بها المعلم في المجتمع الإسلامي مسئوليات يفرضها عليه ذلك المجتمع أهمها مسئوليته تجاه تلامذته فالتلاميذ في أي فصل دراسي إنما هم رعية والمسئول عنها هو المعلم.

ومن هذا المنطلق فإن الفكر التربوي الإسلامي قد أوجب على المعلم الالتزام بأخلاق وآداب مثالية عالية تشمل جميع جوانب حياته وتحيط بها، وتحكم مهنة التعليم وكل من امتهنها كما تنبع منها مسئوليات المعلم أولاً، ثم الصفات الخلقية التي لابد أن تتوفر في المعلم والمربي المسلم حتى تكون نبراساً لكل من لهم شرف الانتساب لمهنة التعليم، ذلك أن الجانب الخلقي في شخصية المعلم شرط ضروري لنجاحه في تأثيره على طلابه، فمن أهم مسئولياته تجاههم غرس القيم الخلقية الحسنة في نفوسهم. فالطلاب لا يأخذون العلم والمعلومات عن المعلمين فحسب، بل إنهم يقتبسون من أخلاقهم ويتأثرون بسلوكهم .

ولذلك فالمعلم في حاجة ماسة إلى الصفات الخلقية الطيبة حتى يؤثر في تلامذته وينجح في مهنته، حيث أن هناك مسئوليات وواجبات على المعلم أن يلتزم بها نحو ربه وخالقه أولاً ونحو نفسه وتجاه مهنته وتلامذته والمستفيدين منه، وزملائه في العمل، وكذلك تجاه المسئولين وأولياء الأمور والمجتمع بشكل عام منها:

1. أن يقصد باشتغاله بالعلم وجه اللّه تعالى .
2. أن يكون المعلم نظيفاً في جسمه وملبسه، أنيقاً في هيئته، طيباً في رائحته، جميلاً في مظهره.
3. أن يكون متواضعاً. قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: "وما تواضع أحداً للّه إلا رفعه"
4. أن يكون قدوة حسنة لطلابه في كل شيء، حيث يطالب الغزالي المعلم بأن يكون عاملاً بعلمه فلا يكذب قوله فعله .
5. أن يعامل الطلبة بالحسنى واللين والرفق، وأن يجريهم مجرى بنيه في الشفقة عليهم.
6. أن يسعى في مصالح الطلبة وجمع قلوبهم، ومساعدتهم بما تيسر له من جاه ومال عند قدرته على ذلك .
7. أن يكون لدى الاستاذ القدرة على تنمية قدراته باستمرار، لازدياد فعاليته سنوياً، وذلك بعدم الاكتفاء بتكرار الخبرات السابقة .

الخلاصة:

في أفريل من سنة 2010، وضع المجلس الوطني المذكور أعلاه ميثاقا لآداب وأخلاقيات المهنة الجامعية.

لماذا ميثاق الآداب والأخلاقيات الجامعية؟

هدف الميثاق إلى:

- "تمكين الأسرة الجامعية من تحمل مسؤولياتها في وظائفها ومهامها وأدوارها؛
- العمل الجماعي لبناء الثقة بين الأساتذة / الطلبة / الهيئات الإدارية وخاصة بين المؤسسة الجامعية و محيطا"

يحدث هذا الميثاق ذلك الذي صدر سنة 2010 وينطبق على الأسرة الجامعية في القطاعين العام أو الخاص وعلى جميع الفاعلين (الأساتذة - الباحثين، الباحثين الدائمين، الأساتذة المشاركين أو الزائرين، الطلبة، المسؤولين الإداريين في الوزارة وفي المؤسسات الجامعية، الموظفين الإداريين، التقنيين والأعوان .

يجب على الجامعة، من خلال مهامها المتعددة (التدريس والبحث وخدمة المجتمع وتوفير الخدمات والخبرة)، تحديد واحترام قيمها الأخلاقية الأساسية، والتي يجب تطبيقها من قبل جميع الأسرة الجامعة:

- الحرية الأكاديمية

لا يمكن تصور نشاطات التعليم والبحث في الجامعة دون الحرية الأكاديمية التي تعتبر الركن الأساسي لهذه النشاطات. في تضمن، في كنف احترام الغير والتحلي بالضمير المني، التعبير عن الآراء النقدية بدون رقابة أو إكراه.

2.1- احترام الحرم الجامعي

تتطلب ممارسة الحربات الأكاديمية تقديس الحرم الجامعي الذي تلتزم الدولة بضمانه. يساهم كل أفراد الأسرة الجامعية، بسلوكياتهم، في تعزيز الحربات الجامعية بحيث يتم ضمان خصوصيتهم وحصانتهم. ويمتنعون عن تفضيل أو تشجيع المواقف والممارسات التي قد تنتهك مبادئ وحريات وحقوق الجامعة. بالإضافة إلى ذلك، يجب عليهم الامتناع عن أي نشاط

سياسي حزبي داخل كل الفضاءات الجامعية.

--وجوب التقيد بالحقيقة العلمية والموضوعية والفكر النقدي

يقوم البحث وإمكانية التساؤل في المعرفة التي تنتجها وتنقلها مؤسسة التعليم العالي على مبادئ أساسية، هي البحث عن الحقيقة العلمية والفكر النقدي. كما تتطلب اشتراط الحقيقة العلمية، الكفاءة والملاحظة النقدية للحقائق والتجريب والمواجهة واحترام وجهات النظر، والملاءمة وذكر المراجع، والصرامة الفكرية، والإبداع والابتكار.

-المسؤولية والكفاءة:

إن مفهومي المسؤولية والكفاءة متكاملان، ويتعززان بفضل تسيير مؤسسة التعليم العالي تسييرا قائما على الديمقراطية والأخلاق، ويقتضيان فصل الكفاءات البيداغوجية والعلمية عن المسؤولية الإدارية، التي تمارس دائما في خدمة التعليم والبحث. ويجب أن تخدم كفاءة الأساتذة وتعزز استقلالية الطلبة كمحترفين ومواطنين في المستقبل. كما ينبغي أن ترافق روح المسؤولية والكرامة، الأساتذة والباحثين أثناء ممارسة وظائفهم وكذلك بعد تقاعدهم

-النزاهة والأمانة:

إن السعي لتحقيق النزاهة والأمانة الناجمتين عن الكفاءة، تقتضيان من أفراد الأسرة أشكاله، والسرقات العلمية، وجميع حالات تضارب المصالح. الجامعية رفض الفساد بجميع تتجلى النزاهة أيضا في الاستخدام الحكيم للأسرة الجامعية للموارد البشرية والمادية والمالية المتاحة لها.

-الاحترام المتبادل

يرتكز احترام الغير على احترام الذات. لذا يجب على أفراد الأسرة الجامعية الامتناع عن جميع أشكال العنف الرمزي والمادي واللفظي، والتحرش (الأخلاقي أو الجنسي)، والتمييز، والتحيز.

يتطلب التنوع الموجود مسبقا في مؤسسة التعليم العالي وفي المجتمع التقدير وروح الانفتاح والتسامح، وهي الشروط التي لا غنى عنها للعيش معا.

المراجع

1- القرآن الكريم - سورة الرحمن الآيات1-04

2- ميثاق الآداب والأخلاقيات الجامعية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي 2021

3- سمان، رويدة عبدالحميد :تقويم المعلم في ضوء ميثاق أخلاق المهنة، مجلة المعرفة العدد167 www.almarefh.org

4- عفيفي، صديق محمد(2003): أخلاق المهنة لدى أستاذ الجامعة ، القاهرة ، وكالة الأهرام للتوزيع ،

5- جواد كاضم ، الادارة الاستراتجية لمنظومة التعليم العالي ،ط1،دار الصفاء ، عمان ، الاردن ،2013

6- عفيفي، صديق محمد(2005): أخلاق المهنة لدى المعلم، جامعة الدول العربية المنظمة العربية للتنمية الإدارية.

7- الفقيه، أفراح أحمد محمد (2008): مدى تمثل معلمي المرحلة الأساسية لأخلاق مهنة التعليم من المنظور التربوي الإسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة صنعاء، الجمهورية اليمنية.

8- حسان دهش جلاب وكمال كاظم طاهر الحسيني، ادارة التمكين والاندماج ،ط1،دار الصفاء، عمان ،2013

9- المنتدى التربوي : قوانين مهنة المعلم حقوقه وواجباته ،مارس 2005 موقع وزارة التربية والتعليم سلطنة عمان www.moe.om

10- موقع منتديات دفاتر تربوية" www.dafatir.com

11- شبايكي سعدان وحفيظ مليكة ،لماذا اختارت الجزائر نظام التعليم العالي ل م د ، مجلة البحوث والدراسات ،2010،العدد4

12- مرعي، توفيق و بلقيس، احمد(1993): أخلاقيات مهنة التعليم، مسقط، شركة مطبعة عمان ومكتباتها المحدودة.

13- مجلة الأفكار الذكية Smart ideas:أخلاقيات العمل مدخل لزيادة الإنتاجية، العدد الخامس – السنة الأولى (2007).

14- Blackington III and Patterson, (1991). " School Society and the Professional Education", N.Y.Holt Rinehart and Winston Inc.p.6

15- Damal Guerid. Universite d hier et aujourdhui.oran.1998